

سلطان الوعي الباطن

اي وعي يستيقظ في كيان الانسان حين يطغى سلطان النوم ويرقد الجسد؟ ماذا يحدث حين يغيب وعي الظاهر عن الادراك والتفاعل مع الواقع الحياتي المعاش؟ ما هي الاحلام، هل هي مجرد ابعاد وهمية، اما انها واقع آخر يعيشه المرء في عالم الماوراء؟

لغاية الإحاطة بما يجري في ذلك البعد اللامادي الذي يحيا فيه وعي الانسان خلال النوم، ومن اجل فهم طبيعة هذا الوعي الذي يعمل عندما يدخل الجسد حالة اللاوعي، على الانسان ان يتساءل اولاً عن ماهية هذذ الازدواجية التي يحيا فيها وعيه، وتتجاذبه بين يقظة تترعى واقع الحياة المادية العملية، ويقظة أخرى تأخذ بالانسان، عندما يخلد الى النوم، الى عالم مشابه ربما بالشكل والمظهر لطبيعة الحياة الارضية، لكن واقعه اخف وزناً واقل كثافة، وحيث الزمن آتية مستمرة يتواصل فيها الماضي مع المستقبل.

قد توحي ازدواجية الوعي تلك بوجود طبيعتين في الكيان الانساني: واحدة منظورة تعمل من خلال ادوات وعي الظاهر الملموسة، اما الثانية فالغموض لا يزال يلث ابعاد وعيها بالنسبة الى الواقع العلمي الحالي، علماً ان علم النفس ورغم اقتناعه بوجود ابعاد لا مادية في الكيان الانساني، فانه لا يزال يتساءل عن ماهية تلك الابعاد، عن طبيعة تكوينها وكيفية عملها، لكنه لو حاول ان يفكر عميقاً بما يمكن ان يخطوي عليه عالم الاحلام من حقائق خافية، لتكشفت امامه ابعاد معارفية جديدة تجعله يتخلى عن محاولة دخول عالم اللامادة، وتحديداً عالم الاحلام، بواسطة وسائل مادية محضة، وفكر محدود لا ينطلق البعد من المشكلات الخاصة والعقد النفسية.

ان علم النفس يعتقد بان الاحلام هي نتيجة تفرغ الوعي الباطني الذي يتشكل برأيه الطبيعية اللامنتظرة في الانسان، تفرغه من بعض ما اختزن فيه من تطلعات ورغبات لم تجد الى التنفيذ سبيلاً وذلك بعد ان تحزرت خلال النوم من القيود التي كانت تعوق امكانية تحقيقها في الواقع العملي الحياتي.

اذا كان هذا هو فقط سبب الاحلام ودافعها، فيصح القول عندئذ انها مجرد وهم وخيال يتنفس من خلالها الاحتقان الحاصل في وعي الباطن، او هي في احسن الاحوال بمثابة اعادة تظهير لما قد يكون انطبع في ذاكرة الحواس المادية من مشاهد او احداث اثناء الحياة اليومية، لم يستوعبها وعي الظاهر في حينه.

نكن ماذا عن الاحلام التي لا تمت احداثها بصلة الى مثل تلك الاسباب، كالأحلام الرؤيوية، اي التي تتحقق لاحقاً في واقع ملموس، او تلك التي قد توحي احياناً بحلول صائبة لمشكلة ما استعصى حلها... وهل تساءلنا يوماً عما يمكن ان توحي به تلك الاحلام، التي يرى المرء نفسه فيها يحيا في ظروف معيشية مختلفة كلياً عن واقعه الحياتي المألوف، اي لا تتألف مع طبيعة شخصيته الحالية، ولا تتوافق ابداً لا مع الزمان ولا مع المكان الذي يحيا ضمنه.

لقد اكتشف علم النفس وتثبت من حالات مشابهة خلال بعض جلسات التنويم المغناطيسي، الذي قد يلجأ اليها في معالجته لبعض الامراض النفسية، مما عزز قناعة العديد من المنومين والمنومين بمبدأ العودة الى التجسد:

الجدير ذكره ان هذا الولوج القسري من قبل المعالج، وعميقاً في مجاهل وعي الباطن، قد يعرض المريض احياناً الى مخاطر شتى كما توضح علوم حقائق الباطن الانساني - الايروتيريك، التي لا تحبذ التنويم المغناطيسي وتحذر منه لاسباب كثيرة خارجة عن موضوعنا، واهمها -ضعضة وعي الباطن..



يبقى السؤال عن ماهية الوعي الذي يوجه الاحداث في تلك الابعاد الماورائية (عالم الاحلام)، هل هو نفسه الذي يرقى يقظة الجسد، او ثمة وعي آخر يستلم زمام الامور هناك؟..

من البديهي ان يكون لوعي الظاهر الخاص بالجسد (وعى الاجاسيس) علاقة ما بما يجري اثناء النوم والا لما تذكر الانسان شيئاً بعد ان يصحو، ولانتمى واقع الاحلام.

لعل دور هذا الوعي قد ينحصر في اختلاق بعض احداث الحلم احياناً ليحيا فيه، فيحقق الانسان من خلاله ما لم يستطع تحقيقه في اثناء اليقظة، فيأتي الحلم بمثابة راحة نفسية له او تنفيس لرغباته!

أما ما عدا ذلك من احلام، اي التي تجسد حقيقة ما يجري في تلك الابعاد الماورائية، فإن دور وعي الظاهر يقتصر، في اثناء النوم، على مراقبة ما يحدث هناك من وقائع، حتى اذا ما استعاد حالة اليقظة، فانه قد يتذكر، ويقدر ما هو مؤهل لذلك، بعض تلك الوقائع او لا يتذكر...

لعل ذلك الاتزان الواعي الذي يتمتع به النائم في اثناء الروبضة يقدم خير دليل على ان الوعي الذي يستلم زمام الامور حين يغفو الجسد هو غير الوعي الذي يهيمن على يقظته...

فما هو اذن هذا الوعي المتميز الذي يتمتع بهذه المقدرات غير المألوفة، هذا الوعي الذي يمكنه نقل الافكار والمشاعر الى طبقات وعي لا يمكن ان تتألف بعض ما يحدث فيها من تفاعلات مع الواقع المنطقي العملي للامور؟..

انه وعي الاجسام الباطنية التي تشكل اجهزة الوعي الخفية في الكيان الانساني، والتي اسهبت في التعريف عنها وشرحها بعض منشورات جمعية اصدقاء المعرفة البيضاء - الايروتيريك، التي بلغت الثلاثين كتاباً لغاية الان.



توضح لنا علوم الايروتيريك ان الاجسام الباطنية بحاجة الى الغذاء والراحة والاكتفاء مثلها مثل الجسد، والواقع ان غذاء الاجسام الباطنية ليس الا حالة الوعي، او اليقظة التي تختبرها... فهي عندما تستيقظ، تعمل، وتدخل عالمها الماورائي، وبالتالي تحصل على غذائها الكامل، الا وهو الوعي! وهذا لا يتم عادة الا حين يدخل الجسد في حالة لاوعي مؤقت اثناء النوم وايضاً في بعض حالات التأمل العميق الذي يدخل هو ايضا الجسد في حالة سكون، قد تقارب احياناً حالة اللاوعي التي يختبرها اثناء النوم، مما يؤهل المتأمل احياناً لاختبار واقع الرؤى او ما يدعى باحلام اليقظة..

انطون صباغ